

# عونيون عصبوا بالأصفر جبينهم...

على أوتارهم الحساسة، سواء عبر توجيه التحيات إلى العماد ميشال عون من جبال القلمون وغيرها، أو عبر نشر صور المقاتلين يحنون باحترام أمام المقامات الدينية المسيحية. ولا تختلف أجواء السياسيين في التيار الوطني الحر عن قاعدتهم الشعبية، حيث لم تعد وثيقة التفاهم التي أبرمت قبيل تسع سنوات تفاهماً «للضرورة» فقط. وحتى النواب والمرشحوين الذين وُصموا بصيغة مسيحية بمبينة، باتوا اليوم مؤيدين لهذا التفاهم وداعمين له. عن ذلك، يقول النائب الآن عون إن «العلاقة مرت بتجربة كانت كفيلة بتحويلها من تفاهم إلى تحالف وثيق تطور إيجاباً مع تعرفنا أكثر بعضنا إلى البعض الآخر». والنجاح يكمن في «حفاظنا على العلاقات السلمية لتسعة أعوام، ما يؤكد أن التيار يلتزم بتفاهماته ولا يتعامل معها على أساس تحالف الساعة»، فيما، على المستوى الشخصي، أعجب النائب نبيل نقولا بحزب الله جزاء أمرين: أولاً، «تفانيه من أجل قضية واستعداده للاستشهاد من أجلها صانعاً منها قضية لا تموت أبداً»، وثانياً، «الصدق في تعامل مختلف مسؤولي الحزب وعقيدتهم التي تجعلهم أكثر انفتاحاً تجاه الآخر لا أكثر عداءً، وهو ما أسس لعلاقة إنسانية لاطائفية في ما بيننا». نقولا لم يشك يوماً في ديمومة هذا التفاهم، «لأنه لم يكن تحالفاً انتخابياً مبنياً على مصلحة، فقد أبرم بعد إنجاز الاستحقاق الانتخابي. كذلك فإن توقيت توقيع الوثيقة في الكنيسة الذي تزامن مع غزوة الأشرفية والكنائس أعطاني أملاً في استمراره لأعوام مقبلة»، مع العلم بأن نقولا في حياته الطبيعية، بعيداً عن وسائل الإعلام، يكاد يكون واحداً ممن وصفوا أعلاه بعشاق حزب الله في التيار الوطني الحر؛ فالحديث عن الحزب يبث فيه حماسة غير مالوفة، وسيسرّ النائب المتني واثنان على الأقل من زملائه في «التغيير والإصلاح» بأن «يعصبوا جبينهم بالأصفر ويسيروا بموكب حزب الله».



(هيثم الموسوي)

لم تعد وثيقة التفاهم تفاهماً فقط «للضرورة» فقط

زعيم على مستوى المنطقة كلها، ويمثل لبنان القوي الذي يطمح إليه التيار واللبنانيون، لا لبنان الضعيف والمهزوم كما يريده بعض السياسيين»، مع العلم بأن هؤلاء مجرد ثلاثة نماذج من حالة «عشق عونية» لحزب الله ما فتئت تتضخم داخل التيار الوطني الحر. ولا شك هنا أن انتصارات الحزب ترفع معنويات هؤلاء وتحمسهم أكثر، إضافة إلى عزفه عن قصد أو غير قصد

## رلى إبراهيم

اختفت ألوان التظاهرة البرتقالية الأخيرة عن صحف العونيين الافتراضية أمس. ففي الذكرى التاسعة لحرب تموز 2006، بدأ هؤلاء أشبه بـ«رجال الله في الميدان» الافتراضي. زينة كرم بالأصفر غضبت جبينها، كتبت عليه لبيك نصرالله، ومشت في موكب حزب الله الافتراضي. تقول زينة لـ«الأخبار» إن «حبها لسيد الرجولة والشهامة والعروبة من دون حدود»، وهي كغيرها من العونيين لم تكن تتطلع إلى السيد بالصورة نفسها قبيل تموز 2006، ولكن منذ ذلك التاريخ أصبحت أكثر من معنية بما يقوم به حزب الله: «عندما طلب منا الجنرال فتح بيوتنا لهم، حطيناهم بقلوبنا وبعدنا حاطبين لهلق. واليوم أنا مع السيد للموت، بصرف النظر إن كان الجنرال معه أو لا». ليست وثيقة التفاهم بين التيار الوطني الحر وحزب الله التي صيغت قبيل أشهر من الحرب الإسرائيلية على لبنان سبباً لوقوف العونيين إلى جانب الحزب في معركته. فبحسب الناشط العوني ميشال منى «كنا سنقف معهم حتى من دون وثيقة، لأننا معنيون بأي حرب تحصل على أرضنا ونساند بفخر من يدافع عنها». لذلك عندما كان النصر «اعتبرنا أننا جزء منه ولو لم نحارب بالمعنى العسكري، والسيد بنفسه قال للنائب ميشال عون إننا شركاء فيه». ويرى متى أن الـ33 يوماً عززت العلاقة مع جمهور الحزب، «هم حزرروا لبنان من العدو، وبوقفنا إلى جانبهم، حزرنا لبنان من الطائفية والحقد وجسدنا، وما زلنا، معنى التعايش الوطني»، فيما على المقلب الآخر، يرى الناشط في التيار ميشال أبي خليل أن «وثيقة التفاهم تعمدت بدماء حرب تموز في وقت كان فيه البعض من اللبنانيين يتامر على حزب الله ويسعى لهزيمته». ومضى الحزب في الدافعة عن «حدودنا وتقديم التضحيات يضعنا بجانبه أكننا عونيين أم لا. بالنسبة إلي السيد حسن نصرالله

الوطيدة به. أما النساء اللواتي عابت عليهن قوى 14 آذار ارتداء الشاور، فتبين «لاستشراقي» ثورة الأرز، أنهن مهندسات وطبيبات ورياضيات وأستاذات جامعات وربات منازل، يقدن السيارات ويتقفن ويناضلن لقضية. والشباب الذين دأب اتباع مدرسة نديم قطيش الفكرية على تصويرهم قطاع طرق، فاكشف الجمهور أن بينهم متخرجين في الجامعة الأميركية في بيروت والجامعة اليسوعية والمعهد الأنطوني وغيرها من الجامعات التي يظن عقل 14 آذار الاستعلائي أنها حكر على جمهورهم ومقياس للتقدم. وهؤلاء المتخرجون يستشهدون مع زملائهم في «اللبنانية» فداءً لما يؤمنون به. ومن العام إلى الخاص: نزل حزب الله من الهرمل إلى القبيات، ومن بدنايل إلى بسكنتا، وغير كل خطوط تماس بعيدا والباق الغربي وجزين لبناء الثقة مع جيرانه. بات تضخيم الإشكالات الفردية كما كان يحصل سابقاً شبه مستحيل، وصار صعباً خداع الرأي العام بالشائعات المدسوسة للسيطرة الحزب. يقارن العقل الباطن للمذاهب اللبنانية بين استقبال البطريرك بشارة الراعي في الهرمل واستقباله في مناطق أخرى، بما في ذلك تلك المارونية. ويلاحظ حرص الحزب على احترام بيوتات سياسية لم تتساهل مناطقها في محاسبتها، مثل الرئيس أمين الجميل. باتت طلبات رؤساء المجالس البلدية في مناطق نفوذ التيار الوطني الحر تلقى الأولوية على ما عداها، كما عدا مستشفى الرسول الأعظم يعج بالمرضى المرسلين من نواب التيار الوطني الحر وهيئاته المنطقية، فيدخلون بسهولة أكبر بكثير من

تشكيل حكومة مع الحزب بحد الكذب عن استحالة التعايش معه

## حزب الله - الرهبانية المارونية: نهاية العداء

تُنظّمها جامعة الروح القدس مثلاً. لا يوجد فيتو على أحد». تنقل المصادر شذرات من أحاديث مع «قيادات عليا في الرهبنة» عبرت عن «رغبتها في الحفاظ على علاقة جيّدة مع الحزب». السبب في تبدل هذا المزاج هو «القرار المتخذ والنهج المتبع بأن تكون الكسليك على مسافة واحدة من الجميع». إضافة إلى ذلك، «لعب بعض الرهبان المسؤولين المقربين من الوزير جبران باسيل وجوّ فريق 8 آذار دوراً في ذلك». ترتاح «الكسليك» للوزير حسين الحاج حسن. أما «الحزب»، فقد انتدب النائب علي فياض لتمثيله في نشاطات الجامعة. إلا أن مصادر متابعه للحزب تنفي ذلك، وتصر على حصر «الملف المسيحي» بالمسؤول عنه محمود قماطي. موعد الزيارات غير ثابت، «ولكن إذا أردنا القيام بالحساب فستكون النتيجة زيارة كل شهر تقريباً».

العلاقة مع حزب الله لن تتخطى هذا الحد «لأن التوجه هو أكاديمي وليس سياسياً، كما أن مسؤولي الرهبنة حذرون في مسألة عدم تخطي البطريركية المارونية التي تتولى هي متابعة الملفات السياسية». صحيح أنه ليس في العلاقة بذاتها ما هو مميز، إلا أنها تخطت حالة العداء التي سادت خلال الحرب الأهلية. «الرهبانية» تغيّرت، وكذلك حزب الله. لم يعد أي منهما يخيف الآخر.

لهذه المرجعيات الروحية «من باب أنها تعبر عن العصب المسيحي. الرهبانية، خاصة، تمثل بالنسبة إلى الحزب خزناً فكرياً (الأديرة ونشاطها الاقتصادي ومركز الدراسات) مهماً». علاقة بالمعنى السياسي بين «الكسليك» وحزب الله غير موجودة، «لأن الرهبنة لا تعتمد هذه السياسة مع أي من الأطراف، رغم أنها كانت الأكثر جدية في بناء علاقة مع الجميع»، تقول مصادر في «الكسليك». ولكن العلاقة مع «الحزب جيّدة تماماً كما هي العلاقة مع أي حزب آخر. هو حاضر في معظم النشاطات التي

(هيثم الموسوي)



على الحفاظ على علاقة تكون في حدّها الأدنى «جيّدة» مع «الحزب». في الشق النظري، ليس للرهبانيات اللبنانية، وخاصة الرهبانية المارونية، دور سياسي. فـ«تجربة الأباتي نعمان علمت الرهبان الكثير»، استناداً إلى مصدر متابع مرحلة الجبهة اللبنانية. مراكز القوى هذه الرهبانية، التي شكلت في مرحلة الحرب الأهلية الوجدان المسيحي، انتفت منذ قرابة العشر سنوات. بدأ التراجع «منذ أن تم الاعتداء على الأباتي نعمان في عهد الرئيس أمين الجميل وطلده إلى التحقيق». عُين من بعده الأباتي باسيل هاشم «وانتهى عهده بفضيحة مالية». بلغت الذروة في عهد الأباتي يوحنا ثابت، حيث وقع عقد بيع جامعة «الروح - القدس» إلى رفيق الحريري لتفض العهود لاحقاً، وعهد الأباتي يوسف مونس «الذي زار دمشق والتقى الرئيس بشار الأسد، فقدم عدد من الرهبان شكوى بحقه إلى بكركي». ومنذ ذلك الوقت، «صدر تعميم يمنع الرهبانيات من تعاطي السياسة ويحصر عملها بالشق التربوي».

أما بالنسبة إلى العلاقة مع حزب الله، فيؤكد المصدر أن «الكسليك ليست هي من بادر، بل قيادة الحزب المهتمة بالواقع المسيحي وهي في الوقت نفسه غير مُتعمقة به، وهذه هي مُشكلته». فهو لا يزال يقيم وزناً

## ليا القرزي

«رجل بالأصفر» على قناة «المنار» أثار حفيظة التيار المحافظ داخل الرهبانية اللبنانية المارونية. الرجل هو راهب ظهر في تقرير على شاشة «حزب الله» للحديث عن إحدى المغاور الطبيعية التي يقصدها الناس للسياحة. على الرغم من أن هدف التقرير واضح ولا دخل للسياسة فيه، إلا أن هاتف الراهب لم يتوقف عن الرنين. قسم من الرأي العام «المسيحي المتشدد» لأمه على هذا الظهور كونه راهباً مارونياً، وهذا الأمر يُعد سابقة. المعترضون لا يحفظون من الرهبانية المارونية سوى مرحلتي الأباتي شربل قسيس والأباتي بولس نعمان والدور الذي لعباه في دعم الجبهة اللبنانية وميليشيا القوات اللبنانية خلال الحرب الأهلية. ينظرون إلى حزب الله كـ«فصيل إيراني مُسلح لا هدف له سوى إقامة دولة ولاية الفقيه على أرض لبنان». القرار «الرهباني» الرسمي لا يتبنى هذه النظرة، فقد اعتمدت الرهبانية المارونية أخيراً استراتيجية جديدة وهي «الالتزام بالدعوة المسيحية التي تقوم أساساً على الانفتاح على الآخر». حزب الله، بما يُمثله، هو جزء من «هذا الآخر» الذي انتحلت عليه «رهبانية الكسليك» لتطوي بذلك نهائياً مرحلة الحرب الأهلية. تحرص «الكسليك»

دخول المستشفيات المجاورة لمنازلهم، ملاحظين انتقال أحد المستشفيات الخاصة إلى «الرسول»، محافظة مع ذلك على اسم القديس الذي يحمله، في وقت تصارع فيه تلة البلمند للحفاظ على اسمها.

هذا الانفتاح الاجتماعي والإنمائي والخدمي، تزامن مع تراجع حملة المستقبل وحلفائه على حزب الله بحكم وجودهما في حكومة واحدة، قبل أن ينتقل جمهور التيار الوطني الحر من الدفاع إلى الهجوم غداة الهجوم التكتفيري على المنطقة. وفي النتيجة، سقطت محاولات العزل الداخلية التي دفع حلفاء الإسرائيليين ماجورهم اللبنانيين باتجاهها بعيد اكتشافهم أن الاحتضان الشعبي للحزب كان أحد العوامل الأساسية في صموده في حرب تموز. ورغم النقاش السياسي بشأن جدوى السلاح ومبررات التدخل في سوريا والبعد الديني للحزب، فإن تخويف الرأي العام بحزب الله سقط إلى غير رجعة. لعب التيار الوطني الحر دوراً أساسياً في حماية خاضرة الحزب، تبعه دور متقدم للبطريركية المارونية التي لاقت أخيراً حزب الله في منتصف الطريق، إلا أن الدور الأهم لعبه الحزب نفسه حين تنبه إلى الفخ الإسرائيلي، فانتقل رغم كل الظروف السياسية والأمنية باتجاه الآخرين ليعرفهم بنفسه عن نفسه، داخلاً كل الأكاذيب. حين تسأل عن حزب الله اليوم، ستجد من يوافقك على حمايته لك من التكتفيريين أو يعارضك، لكن يكاد يكون مستحيلاً أن تجد من يستطيع تخويفك منه.